

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

مُقَدِّمَةٌ

يستقبل العالم القرن الحادي والعشرين بكل ما فيه من تحديات ستواجه المجتمعات المختلفة - وإن اختلفت في درجة تقدمها - ويتطلب مواجهة هذه التحديات الاهتمام بالعنصر البشري وتزويده بالعلم والمعرفة ليصبح قادراً على التصدي لتحديات المستقبل .

ولقد أصبح مصير العرب في الفترة القادمة متوقفاً على الكيفية التي نربي بها أبنائنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين ، حيث تنبّهت كل دول العالم المتقدم لهذه الحقيقة .^(١)

" وإذا كان مصير الأمم رهن بإبداع بشرها ومدى تحديه واستجابته لمشاكل التغيير ومطالبه ، وإذا كان الاستثمار في التربية أكثر الاستثمارات عائداً بعد أن تبوّأت صناعة البشر قمة الهرم بصفتها أهم صناعات عصر المعلومات على الإطلاق .^(٢) لذا وجب علينا أن نرتقي بنوع التعليم الذي نقدمه لأبنائنا بحيث يلبي احتياجاتهم ومتطلباتهم النفسية والروحية والمادية في عالم متجدد ومتغير باستمرار ، وأن نربي فيهم روح الإبداع والابتكار والتجديد .

وبالتالي أصبح المطلوب هو تعليم جديد يهيئ الفرد والمجتمع لحقائق وديناميات عصر جديد هو عصر الثورة التكنولوجية الثالثة ، والتي على أساسها تتحدد احتياجات المجتمع ، ومواصفات الطفل المعاصر الذي على مؤسسات التربية أن تعدّه وتكونه ليؤدي أدواره المتوقعة في القرن القادم .^(٣)

(١) سعد الدين إبراهيم : تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين ، الكارثة أو الأمل ، عمان ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٠ ص (١٠) .

(٢) نبيل علي : العرب وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (١٨٤) ، أبريل ١٩٩٤ ص (٣٨١) .

(3) Helen 1. Carlson (1993) : Early child care and Education : Notes From past , challenges For the Futures. *Early Education and Development Journal* , Vo' 1. 4 , No. 1, Jan. , p. 68

والثورة التكنولوجية الثالثة هي ثورة غير مسبوقة وتختلف نوعياً عن الثورة الصناعية الأولى التي انفجرت في أوائل القرن التاسع عشر ، وعن الثورة الصناعية التي انفجرت في أواسط القرن العشرين ، ويصطلح البعض على تسميتها بالموجة الثالثة . " وقد أشار إلفين توفلر (Elvin Toffler) إلى أن العصر الزراعي والعصر الصناعي يمثلان مجتمع الموجة الأولى ومجتمع الموجة الثانية على التوالي ومجتمع الموجة الثالثة هو مجتمع ما بعد الثورة الصناعية الحالية (Post industrial) وقد قسم توفلر الموجة الثالثة إلى أربع موجات واضحة : (١)

★ الموجة الثالثة : خاصة بالخدمات (المالية والصحية الشخصية) .

★ الموجة الرابعة : خاصة بالمعلومات (تتضمن المعرفة والتكنولوجيا) .

★ الموجة الخامسة : وقت الفراغ والسياحة .

★ الموجة السادسة : الفضاء الخارجي .

وتتواجد هذه الموجات في الدول رغم إنه في الوقت الواحد تكون موجة واحدة هي السائدة .

والدول الغربية قد انتقلت بالفعل إلى ما بعد الموجة الثالثة (The 3rd Wave) ودخل العالم بالفعل عصر المعلومات وأصبح قطاع المعلومات بالموجة الرابعة يساعد في تحديث كل قطاعات الاقتصاد " وأصبح مجتمع ما بعد العهد الصناعي يختلف جذرياً عن مجتمع الأمس ، إذ لا يستند بقوته إلى موارده البشرية والمادية فحسب بل إلى معارفه الخلاقة التي توصله إلى التحكم في توجيه مسار التطور بما يخدم مصالحه ، ويقوده إلى نوع من السيطرة يتمكن من خلالها من التحكم في مستقبل العالم " . (٢)

ومن هنا فعالم اليوم هو العالم المرتكز على المعرفة المكثفة والتدفق المستمر واللامحدود للمعارف والعلوم والأفكار ، وإنه في حقيقته توجه نحو الاستثمار في العقل البشري وفي تعظيم استغلال الموارد البشرية والتركيز على إعداد الإنسان المؤهل والفاعل مع هذه الثورة التكنولوجية الحديثة .

(1) Frank Feather (1989) : *G - Forces : The 35 Global forces Restructuring Our Future* , New York , William , Morrow and Co. , pp. 1-3

(٢) يوسف حلباوي : التقانة في الوطن العربي مفهومها وتحدياتها ، سلسلة الثقافة القومية (٢١) ، ط ١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢ ص (١٤) .

وبما أن العقل البشري هو العماد الأول في هذه الثورة ولأنه يمثل طاقة متجددة لا تنضب ، فإنها لن تكون حكرا على تلك المجتمعات الكبيرة المساحة أو الضخمة السكان أو الغنية بمواردها الأولية أو القوية بجيوشها التقليدية ، إنما ثورة يمكن لكل الأمم أن تخوض غمارها ، ويمكن لكل المجتمعات أن تجني ثمارها بشرط أن تكون هذه الأمم أما عارفة وأن تكون تلك المجتمعات مجتمعات متعلمة ودائمة التعلم .^(١)

وفي حقيقة الأمر ، فالثورة التكنولوجية الثالثة قد ترتب عليها نتائج عديدة تمثلت أساسا في انهيار حاجز المسافات بين الدول والقارات أمام التقدم الهائل في وسائل الاتصال السريعة التي تعبر الحدود والسدود برسائلها ومضامينها بلا قيود ، الأمر الذي جعل أفكارنا ومفاهيمنا عن الظواهر والأشياء تتأثر إلى حد بعيد بالأحداث الجارية والتطورات المتلاحقة على امتداد هذا العالم .^(٢)

وقد ساعد على ذلك - وخاصة فيما يتعلق بنقل المعلومات - نظم الحاسبات الآلية ذات القدرة الفائقة على الاضطلاع بمختلف الوظائف التي تناط بها . ونتيجة لذلك أصبحت السمات الرئيسية لمجتمع القرن الحادي والعشرين هي السرعة في التواصل وفي معدل التغير ، وقد أدى ذلك إلى جعل بعض المفكرين الاجتماعيين مثل توفلر يتساءل عن مدى قدرة الإنسان على التكيف مع هذه الدرجة غير المسبوقة من السرعة مع تداعي الأحداث وتلاحقها .^(٣)

وقد استطاعت هذه الثورة أن تغير الأهمية النسبية لقوى وعلاقات الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . ليس فقط على المستوى الإقليمي بل على المستوى العالمي والدولي .

فلم تعد قوى الإنسان ومجهوده الجسدي هما المحرك لعملية الإنتاج ولكن أصبح كل من البحث والعلم والإبداع والتنظيم والإدارة مكونات أساسية في عملية الإنتاج .

(١) سعد الدين إبراهيم وآخرون : مستقبل النظام التعليمي وتجارب تطوير التعليم ، عمان ، منتدى الفكر

العربي ، ١٩٨٩ ، ص (١٤) .

(٢) علي الدين هلال : النظام الدولي الجديد ، الواقع الراهن واحتمالات المستقبل ، مجلة عالم الفكر ، المجلد

(٢٣) العدد (٣ ، ٤) ، ١٩٩٥ ، ص (١٤) .

(٣) المرجع السابق ، ص (١٥) .

فشبكات الاتصال ، وبنوك المعلومات ، والحاسبات الإلكترونية ، ذات الأنظمة الواسعة وذات الإمكانيات المتعددة في إدخال المعلومات واسترجاعها " كل هذه الأمور تتطلب استثمارا رئيسيا في نوعيات معينة من المجالات وبخاصة تلك التي تتعلق بتطوير التعليم، وتوجيه الأطفال إلى دراسة أقسام محددة من المعرفة وإلى إتقان النظم التكنولوجية والإنتاجية " ^(١) . حتى يستطيع أبنائنا التعامل مع مخرجات هذه الثورة والتكيف مع نتائجها، ومن هنا تقع المسؤولية الأولى لإعداد أبنائنا للتعامل مع هذه الثورة على عاتق النظام التعليمي .

وإذا كانت هذه إيجابيات العصر الحالي ، وبعض ملامح المستقبل فهناك سلبيات وتحديات كبرى ظهرت في الآونة الأخيرة تواجه المجتمع البشري بأكمله فالإنسان اليوم على مشارف القرن الحادي والعشرين يواجه أزمات اجتماعية واقتصادية وصحية وبيئية خطيرة . " الأمر الذي نتج عنه ضرورة وجود نظام عالمي جديد يستطيع معالجة هذه السلبيات التي يتعرض لها الإنسان والبيئة الإنسانية ، ولقد جاءت هذه الدعوة من قبل الهيئات الدولية ومن قبل بعض المفكرين والكتاب لعلمهم جميعا أن محاولة الإنقاذ المطلوبة تتعدى قدرة دولة وحتى منظمة دولية " ^(٢) . لذا فالأمر يتطلب تضافرا وتعاوننا دوليين من أجل مواجهة التحديات سواء السلبيات أم الإيجابيات ، كما يتطلب إنسانا ذا مواصفات وخصائص يستطيع بها التفاعل والتعامل مع هذه النظام العالمي .

إن كل هذه التحولات وغيرها وضعت الإنسانية أمام منعطف جديد أدى إلى توحيد العالم وجعلته كلا واحدا ووضعت الكل في مركب واحد فلا تراجع عن معطيات العلم ولا عزلة ولا قهميش بعد اليوم لجماعة أو مجتمع ما .

" وعندما يفكر المجتمع المعاصر في المستقبل - وهو يقف على مشارف القرن الحادي والعشرين - تبرز التربية كأداة استراتيجية رئيسية لتحديد ملامح هذا المستقبل

(1) N. Kosolapov (1976) : *mankind and the year 2000*, Moscow Prayocas , p. 88

(٢) شفيق المصري : النظام العالمي الجديد ، ملامح ومخاطر ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢ ، ص (٧)

وصورتها التي نريدها لا صورتها التي تفرض علينا " (١) . والتربية هي المسئولة عن تنمية القوى البشرية التي تعد هي الأساس في عمليات التنمية فمهما كانت الموارد في المجتمع فإنه لا تنمية بغير الإنسان ففي حالة نقص الموارد فإن الإنسان إذا أحسنت تربيته يستطيع أن يبتكر أفضل السبل للتنمية .

ومن المؤكد أن التربية إزاء التغيرات المتلاحقة في العالم وإزاء المخاطر التي تواجه البشرية تتحمل مسئوليات خطيرة يزيد من خطورتها أنها لا تواجه المستقبل وتستشرفه فقط بل عليها أيضا أن تحدد هذا المستقبل ، ومن ثم لا يكون دور التربية منحصرًا في تقبل التغير فقط أو العمل على استحداثه أيا كان ، وإنما يقتضي هذا الدور أن يستند الخيار إلى العمل المتواصل الذي يعتمد على اعتبارات أساسية نابعة من خصائص المجتمع وأصوله ومعتقداته وآماله في المستقبل في نطاق فلسفة اجتماعية متكاملة ومتطورة بتطور المجتمع وتفاعله مع العالم المعاصر .

وإذا كانت التربية وسيلة المجتمعات وأدائها في إحداث التقدم المنشود فلنبدأ بمرحلة الطفولة ؛ إذ أكدت الدراسات والبحوث والمؤتمرات المحلية والعالمية على أن مرحلة الطفولة من أهم المراحل في تربية الفرد وتنشئته لكي يعيش حاضره ومستقبله ، حيث تنمو فيها قدرات الطفل وتفتح مواهبه ويكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل .

" ويرى كل من رمي وجيليون (Gillion , Remy) أن الطفولة تعد الفترة الهامة والحيوية في تربية الأطفال وتنشئتهم ، وأن الفترة من سن الثامنة إلى سن الثانية عشرة تعد أهم فترة لتربية الطفل وإعداده لمواجهة تحديات العصر " . (٢)

ذلك لأن أطفال اليوم سوف يتفاعلون مع عصر المعلومات وصناعة المعرفة ، عصر التفكير المستقل والمشاركة في صنع القرار ، وإدارة المجتمع مستقبلاً . (٣) ولذلك فهم في

(١) السيد سلامة الخميس : التربية وتحديث الإنسان العربي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٨ ، ص (٢٠) .

(2) Ellis K. Arthur et al. (1981) : *The Foundations of Education* , U.S.A , Macmillan Publishing, p. 190

(3) Carol Copple et al. (1993) : *Learning Readiness Promising strategies* , pelavin Associates , Inc, Washington, p.84.

حاجة إلى تربية تنمي وعيهم بالحاضر والمستقبل ، وتعددهم وقيمتهم ليشاركون مستقبلًا بحكمة وجدارة في تسيير دفة مركب الحياة بأشكالها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

وهذا جانب يؤكد لنا أهمية التركيز على مرحلة الطفولة تركيزاً شاملاً ودقيقاً ، وهناك جانب آخر يدعونا إلى تأكيد هذه الأهمية وهو المبرر النفسي والجسمي والعقلي والخبرات والقدرات المكتسبة . وأثرها في إعداد الطفل وتهيئته للمشاركة في عالم الكبار للمستقبل الذي ينتظره .

" حيث إن مرحلة الطفولة تمثل الأساس الذي يقوم عليه بنية شخصية الطفل وما يتضمنه هذا البنية من قيم واتجاهات ، تحدد نوعية سلوكه في مستقبل حياته ، وتحدد مدى صلاحيته ليكون عضواً في مجتمعه ، وذلك بما اكتسبه من نمو جسمي وعقلي وانفعالي سليم يجعله يتميز بفهم واع لما يجري في عصره من أحداث وما يسود فيه من اتجاهات ومعطيات مختلفة فهما يمكنه من الإسهام الفعال في تحديث ما يعوق مسيرة تقدم مجتمعه " . (٢)

لذلك فعلى ألا نعتمد في تعليم أطفالنا الذين سيعيشون في القرن المقبل على النمط السائد الآن ، والذي يعتمد على الأساليب التربوية التقليدية التي تقوم على الحفظ والتلقين والكبت والقهر وخنق المواهب بل علينا أن نعلمهم بالطريقة التي لا تتعارض مع طبيعة عصر المعلومات الذي نحيا في ظلاله الآن والذي يتطلب مزيداً من التجديد والتجريب والابتكار .

وهذا يثير فينا على الفور سبل من الأسئلة الهامة التي تضعنا أمام مسؤولياتنا الجسيمة نحو أطفالنا ، ماذا تثير رسائلنا الثقافية في نفوس أطفالنا من قيم واتجاهات ؟ وماذا يقرأ أطفالنا اليوم ؟ وما هو الأثر الذي تتركه مناهج المدرسة في فكر أطفالنا ونفوسهم ، وما مدى تقبل الطفل لهذه المناهج ؟ وإلى أي حد تساهم المدرسة في إعداد الطفل لمستقبله ؟

(١) عبد الفتاح أبو معال : التربية كيف تكون وسيلة لتفجير الطاقات الإبداعية في الطفل العربي ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٢ ص (١٠٥) .

وإلى أي مدى يساهم المعلم في تحقيق النمو الشامل والمتكامل للطفل ؟ وما هي الوسائط المسؤولة عن تربية الطفل وإعداده ؟ وما هو مستوى أدائها ؟ .

أسئلة كثيرة تتطرق إلى الذهن بقوة وإلحاح وتضعنا أمام مسؤولياتنا خاصة ونحن نتجه إلى القرن الحادي والعشرين وسوف نحتاج فيه إلى العديد من المتطلبات كالتكامل والتواصل بين المنظمات والمؤسسات التربوية من أجل الاستجابة لاحتياجات الأطفال وكذا تنمية مهاراتهم في استعمال الأجهزة الإلكترونية وتعلم لغة الحاسوب ، كما نحتاج إلى إعداد المعلم إعدادا تعليميا مناسباً وكذا إقناع المسؤولين من الآباء والأمهات بأهمية اتباع الأساليب التربوية السليمة لتنشئة الأطفال ^(١).

ولكي ننجح في عملية تربية الطفل وإعداده لمستقبله القادم يجب أن نعرف جيداً ماذا نريد للطفل ؟ وماذا نريد منه ؟ وما هي مواصفات الطفل المعاصر ؟ وما هي الظروف التي يجب أن نهيئها له ؟ وما هي الاتجاهات والقيم التي يجب أن نعلمقها في ذاته ؟ وما هي السياسات الواجب اتخاذها لتطوير سبل إعداد الطفل للمستقبل ؟ وما هي الأدوار الجديدة التي يجب على المؤسسات التربوية اتباعها لإعداد الطفل لمواجهة المستقبل ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة علينا أن نفهم الحاضر فهما عميقاً وواعياً ، وأن نستشرف المستقبل استشرافاً علمياً منهجياً من أجل التوصل إلى أهم المتطلبات التربوية المستقبلية للطفولة والتي يجب أن نربي عليها أطفالنا حتى نعددهم للعصر القادم .

لذا جاءت مشكلة البحث الحالي في التساؤل الرئيسي التالي : -

ما المتطلبات التربوية المستقبلية للطفولة المصرية ؟ وكيف السبيل لتحقيقها ؟

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية : -

- ١ - ما التحديات والمستجدات التي ستواجه تربية الطفل المصري مع مطلع القرن الحادي والعشرين ؟

(1) Dorothy W. Hewes (1995) : Early childhood Education : its Historic Past and Promising Future, *speech presented at the Annual Graduation Celebration : Early childhood Education 20th. long beach, CA , May 3 , p. 14*

- ٢- ما واقع تربية الطفل المصري وما العوامل الثقافية المؤثرة فيه ؟
- ٣- ما متطلبات الطفولة المتوقعة في ضوء التحديات المستقبلية ؟
- ٤- كيف يمكن زيادة فاعلية الأدوار والمهام المتوقعة للوسائط التربوية المختلفة المسؤولة عن تربية الطفل المصري ؟

أهداف البحث :

- تتمثل أهداف البحث فيما يلي : -
- ١- التعرف على أثر التحديات والمستجدات المستقبلية على تربية الطفل المصري مع مطلع القرن الحادي والعشرين .
- ٢- الكشف عن واقع تربية الطفل المصري والعوامل الثقافية المؤثرة فيه .
- ٣- تحديد متطلبات الطفولة المتوقعة في ضوء تحديات المستقبل .
- ٤- التعرف على كيفية زيادة فاعلية الوسائط التربوية المختلفة المسؤولة عن تربية الطفل المصري .

حدود البحث :

وتتضمن هذه الحدود ما يلي :

١- الحد الموضوعي :

يتناول البحث الحالي واقع تنشئة الطفل المصري في المؤسسات التربوية المختلفة ، الأسرة ، الحضانه ورياض الأطفال ، المدرسة الابتدائية ، وسائل الإعلام المختلفة ، تلك الموجودة في المجتمع المصري بوجه خاص .

٢- الحد البشري :

ووفقاً لقوانين النمو يتم تناول الطفل من السنة الرابعة حتى السنة الحادية عشرة - وهي تضم - مرحلة طفل الروضة ومرحلة طفل المدرسة الابتدائية - وهاتان المرحلتان تعدا أهم المراحل في حياة الفرد ، فهما بمثابة الأساس الذي يتم عليه البناء الخاص بتكوين شخصية رجال ونساء المستقبل تكويناً سليماً ، هذه السنوات في حياة الطفل تعد أكثر أهمية عن أي مرحلة لاحقة بالنسبة للتطور العقلي الذي نرضى عنه في سنوات نضج الفرد ، حيث أجمع علماء النفس على أن هذه السنوات من حياة الطفل هي الفترة الأكثر خصوبة وأهمية ، والتي تتحدد من خلالها ملامح شخصيته المستقبلية ، كما أن بعض السمات الثقافية التي تحدد ملامح كيان هذه الشخصية يصعب بل يستحيل تغييرها ، لذا يركز البحث على

هاتين المرحلتين - طفل الروضة وطفل المدرسة الابتدائية - لإمكان بناء شخصية الطفل بناء سليما .

وسوف تعتمد الدراسة الميدانية على اتجاهات مجموعة من التربويين والمتخصصين في مجال الطفولة وعددهم (١٣٤) خبيرا منهم (٥٦) خبيرا اشترك في الجولة الأولى و (٤٩) خبيرا شارك في الجولة الثانية و (٢٩) خبيرا شارك في الجولة الثالثة وذلك للتعرف على آرائهم في صورة المستقبل بتحدياته ونوعية المتطلبات التربوية المستقبلية لمواجهة التحديات .

الحد الزمني :

فيما يتصل بإجراءات تطبيق أدوات الدراسة ، فقد قامت الباحثة بتحديد فترة ثلاثة أشهر تقريبا للانتهاء من كل جولة على حده ، حيث بدأت الباحثة تطبيق الجولة (الأولى) ابتداء من ١٩٩٦/٨/١ واستمرت إلى ١٩٩٦/١١/٣٠ ثم بدأت الجولة (الثانية) من ١٩٩٦/١٢/١٢ واستمرت حتى ١٩٩٧/٢/٢٥ في حين بدأت الجولة (الثالثة) في ١٩٩٧/٣/١ واستمرت إلى ١٩٩٧/٦/٢٥ .

مصطلحات البحث : -

١ - الطفولة : (The childhood) :

اختلف العلماء في تعريف الطفولة وكذلك في تحديد المراحل التي تتضمنها حيث ظهرت معايير مختلفة لهذا التعريف على النحو التالي : -

(أ) **مقياس العمر :** وطبقا لهذا المعيار عرفها البعض بأنها المرحلة الأولى من مراحل تكوين نمو الشخصية والتي تبدأ من الميلاد وتستمر حتى بداية ظهور البلوغ أي حتى بداية المرحلة الثانية من مراحل نمو الفرد وهي مرحلة المراهقة .^(١)

(ب) **مقياس الاعتماد على الذات :** يجمع علماء النفس على تعريف الطفولة بأنها المدة التي يقضيها الصغار في النمو والتي يعتمدون فيها كل الاعتماد على آبائهم وذويهم في تأمين تكيفهم الحياتي حتى يبلغوا مرحلة الاعتماد على أنفسهم في تدبير شؤونهم وتأمين

(١) محمد عماد الدين إسماعيل : الطفل من الحمل إلى الرشد ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٩ ، ص ص (٣٣ - ٣٤) .

حاجاتهم النفسية والاجتماعية والبيولوجية .^(١)

(ج) **معيّار الوظيفة** : وعرفها البعض بأنها المرحلة التي يكون فيها الطفل الطرف المستجيب دوماً لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم بمقتضاها نقل التراث الاجتماعي لكل طفل إلى أن يمارس دوره في المجتمع ويمارس استعداداه لممارسة النشاط الاجتماعي والمدرسي والمهني .^(٢)

وفي ضوء ما سبق ، يمكن النظر إلى الطفولة إلى أنها الفترة الواقعة بين السنة الرابعة والسنة الحادية عشرة من العمر ، حيث يستطيع الإنسان الاعتماد على نفسه في أغلب حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية ، وهذا هو التحديد الإجرائي الذي يتناسب مع بحثنا .

٢- الدراسات المستقبلية (Future Studies) :

إن مفهوم المستقبل لم يرغب تماماً عن أذهان قدماء الفلاسفة والمؤرخين ، كما ظهر ذلك بوضوح في " ظواهر العرافة والكهانة والتنجيم التي تميزت بها الحضارة القديمة وهذا يدل على مدى اهتمام البشرية منذ أقدم العصور باستطلاع المستقبل " .^(٣)

ولعل أول اشتقاق لمفهوم يشير إلى دراسة المستقبل كان على يد عالم الاجتماع كولم جلفلن حيث اقترح مصطلح ملنتولوجي وهي كلمة يونانية تعني دراسة المستقبل دراسة علمية .

على أن البداية المنهجية للدراسات المستقبلية قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنمو التخطيط الحربي العسكري وظهور التنبؤ التكنولوجي الذي طور قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ،

(1) Tom Chetwynd (1993) : *Dictionary of symbols* . Vol . 1 Aquarian Thorsons, London, P. 2

(2) Ferguson , Lvcy Rau (1970) : *Personality Development Brooks* , Cole Publishing Company , Belmont c A, U. S. A. , pp. 80 – 153

(٣) ماجد فخري : تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة ، مجلة الفكر العربي ، السنة الأولى ، العدد

(١٠) أبريل ١٩٧٩ ، ص (١٠) .

حيث أعطت رعاية كبرى لبناء المخططات الخاصة بانتشار القوى المسلحة وتطوير برامج الفضاء مع ما صاحبه من ضرورة التفكير طويل المدى في كيفية تحقيق أهداف هامة مثل الهبوط على سطح القمر، وكيفية تبرير مثل هذه الرحلات اجتماعيا واقتصاديا، وبدأ الباحثون القائمون بتلك الدراسات يشيرون إلى ما يسمى بالمستقبلية أو علم المستقبل وحولوا مواهبهم لتقويم واستشراف التغير الاجتماعي باقتراب عام ٢٠٠٠. (١)

ونستطيع من ناحية أخرى أن نؤرخ لبدء الاهتمام الشعبي بالدراسات المستقبلية ومجالاتها بتاريخ صدور تقرير " دينيس ميدوز " وزملائه في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا والمسمى " حدود النمو " الذي صدر عام ١٩٧١. وقد قدم هذا التقرير تحذيرا من النتائج طويلة المدى عن النمو السكاني وآثاره، مما جعل دورها في رفع درجة الوعي بمشكلات البيئة دورا متناقضا جدا. (٢)

وتتعدد المصطلحات التي تستخدم لوصف البحوث المعنية بدراسة المستقبل فهناك : علم المستقبل وبحوث المستقبل وبحث السياسات والدراسات المستقبلية، والتنبؤ المشروط، والتنبؤ التخطيطي.. الخ وكلها مع غيرها تشير بدرجات متفاوتة إلى محاولات اجتماعية وتكنولوجية أو الاثنين معا لاستشراف بدائل المستقبل تمهيدا للسيطرة عليه. (٣)

وعموما فإن الدراسات المستقبلية وهي أكثر هذه المفاهيم قبولاً تمثل تخصصاً علمياً جديداً يختص بنقل البيانات وتحسين العمليات التي على أساسها تتخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني، والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات وصانعي السياسات على أن يختاروا بحكمة في إطار أغراضهم وقيامهم من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين كما يذكر شان (H. G. Shane).

(١) ضياء الدين زاهر : الدراسات العلمية للمستقبل : الدواعي والبدايات ، مجلة علوم وتكنولوجيا ، السنة الخامسة ، العدد (٥٦) يوليو ١٩٩٨ ، ص (١٧) .

(٢) المرجع السابق : ص (١٧) .

(٣) ضياء الدين زاهر : الدراسات المستقبلية . ما هي ؟ وما أهدافها ؟ مجلة علوم وتكنولوجيا ، السنة السادسة ، العدد (٥٧) أغسطس / سبتمبر ، ١٩٩٨ ، ص ص (١٧ - ١٨) .

نخلص من ذلك إلى أن الدراسات المستقبلية أو ما يرادفها يمكن أن تندرج ضمن ،
يسمى ببحوث الفعل كما يقول (زاهر) وعليه فإن تعريف زاهر لها بكونها " دراسات
موجهة في اتجاه عمل معين يختص بالتفكير فيما نريد أن يكون عليه في المستقبل وفقا للمعايير
التي نرتضيها ، ومن خلال بعد زمني طويل ، وبلاستعانة بتقنيات وأساليب ومقاربات
علمية ، بغية مساعدة صناع ومتخذي القرارات والسياسات " (١).

والدراسات المستقبلية بهذا الشكل تتميز بخصائص أساسية يرى ماسيتي في مقدمتها
البنية التخصصية ، والتعقيد ، والعالمية ، والمعارية ، والعلمية ، والديناميكية والمشاركة (٢).

المتطلبات التربوية (Educational Requirements)

يصعب تحديد المعنى الدقيق لهذا المصطلح ، ويبدو أن كثرة استخدامه جعلته من
الشيوع بحيث لا يعرف ، فلقد استخدمته بعض الأبحاث العلمية بدون الإشارة لمعناه الدقيق
، ومن ثم كان الالتجاء إلى المعاني القاموسية لاشتقاق معنى إجرائي للمصطلح عملا هاما ،
فالأصل اللغوي للمصطلح هو : طلب ويعني محاولة وجدان الشيء وأخذه ، وتطلب
تعني الطلب مرة بعد أخرى (٣) وتنسب كلمة متطلبات - من الزاوية الاجتماعية -
لمصطلح دور لتصبح " متطلبات الدور " (Role Demands) وتعرف على أنها توقعات
الآخرين بشأن أداء الشخص لدور معين في موقف ما (٤) وتنسب كلمة متطلبات - في

(١) ضياء الدين زاهر : الدراسات المستقبلية . ما هي ؟ وما أهدافها ؟ ، مرجع سابق ، ص ص (١٨-١٩) .
(٢) انظر :

- ضياء الدين زاهر : مبادئ الدراسات المستقبلية وخصائصها ، مجلة علوم وتكنولوجيا ، السنة السادسة ،
العدد (٥٨) أكتوبر ١٩٩٨ ، ص ص (٢٠ - ٢١) .

- ضياء الدين زاهر : العلوم البينية : منهجية القرن الحادي والعشرين ، علوم وتكنولوجيا السنة السادسة ،

العدد (٥٧) أغسطس / سبتمبر ١٩٩٨ ، ص ص (٢٨ - ٣٣) .

(٣) جمال الدين محمد (ابن منظور) لسان العرب لابن منظور ، الجزء الأول ، القاهرة ، الدار المصرية
للتأليف والترجمة ، د. ت ، ص ص (٤٧ - ٤٨) .

(٤) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، هيئة المصرية العام للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص

الكتابات (النفسية) إلى مصطلح "متطلبات النمو" (Developmental tasks) وهو يعني التوقعات الاجتماعية للثقافة التي يعيش فيها الطفل ، إذن يختلف معنى كلمة متطلبات باختلاف السياق الذي ترد فيه .^(١)

وعليه ، فإن البحث الحالي ينظر للمتطلبات التربوية من حيث هي : - مجموعة القيم والاتجاهات والمعارف الواجب توافرها من خلال وسائط تربوية ملائمة وذلك لأجل تنمية الطفل المصري وإعداده للمساهمة الإيجابية في صنع المستقبل .

منهج البحث : -

وفقاً لأهداف البحث الحالي ، فإن المنهجية التي سوف يتبناها البحث الحالي تتحدد فيما يلي : -

منهج البحث المستقبلي^(٢) (Prospective methodology)

وهو منهج مركب ، يعتمد على تحليل نسقي أو نظمي للواقع بطريقة تسمح بفهم التغيرات التدريجية في النظم الفرعية في ذاتها ، ثم في علاقاتها بسياقاتها الكلية ثم نقد هذا الواقع في محاولة للوصول إلى طرح تصورات مستقبلية (بدائل) تتناسب مع طبيعة هذه النظم مستعينا في ذلك ببعض تقنيات دراسة المستقبل .

وهذا يتناسب مع هدف البحث الحالي والذي يتمثل في التعرف على المتطلبات التربوية المستقبلية للطفولة المصرية ثم نقد واقع تربية الطفل المصري وإعداده داخل المؤسسات التربوية المختلفة للوصول إلى وضع أفضل بدائل لتطويرها .

(١) محمد عماد الدين إسماعيل : الأطفال مرآة المجتمع ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٩٩) ، ١٩٨٦ ، ص (٢٤) .

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذا المنهج يرجع إلى : -

- خير الدين حسيب وآخرون : مستقبل الأمة العربية : التحديات والخيارات ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٨ ، ص ص (٢١ - ٢٣) .
- ضياء الدين زاهر : كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل ، عمان ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٠ ، ص ص (٥٦ - ٦١) .
- إبراهيم سعد الدين وآخرون : صور المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ص (٢٢ - ٢٤) .

ولذلك سوف يستخدم البحث الحالي أسلوب دلفي^(١) الذي استخدم في عدد من البحوث التربوية في ج . م . ع من أجل الكشف عن طبيعة الواقع المعاش بشأن إعداد الطفل وتربيته وتصور ما ينبغي أن يكون في المستقبل من متطلبات تربوية .

وسوف يستخدم البحث الحالي أيضا إحدى تقنيات الدراسات المستقبلية وهي المشاهد أو السيناريوهات المستقبلية حيث تعتمد أساسا في بنائها على قاعدة من بيانات عن مشكلات الواقع وما أدت إليه من تناقضات سواء على المستوى التربوي أم الاجتماعي أم الاقتصادي ، ثم تسعى إلى طرح بعض الحلول في ضوء ما سبق وبحيث تكون ممكنة التطبيق لوقوعها ضمن المستقبل المنظور (القريب) والممكن ، وقد تتمثل بعض تلك الحلول في خطط أو آراء أو أفكار متضمنة فيما يطلق عليه المشهد أو السيناريو^(٢)

(١) وأسلوب دلفي : هو أسلوب حدسي منظم ، يعتمد على مشاركة جماعية للوصول إلى اتفاق بين الخبراء للتنبؤ بالمستقبل ، حيث أنه يجبر الفرد على التفكير للمستقبل بطرق غير مألوفة ويستخلص المعلومات من عدة شخصيات من ذوي الكفاءة ، دون أن يقع أحدهم تحت تأثير العوامل النفسية التي تحول بينه وبين إبداء الرأي بحرية وموضوعية .

للمزيد انظر :

• ضياء الدين زاهر : تكتيك دلفي : أحكام الخبراء وخبرة الحكماء ، مجلة علوم وتكنولوجيا ، السنة السادسة ، العدد (٦١) يناير ١٩٩٩ ، ص ص (١٩ - ٢١) .

• David Macarov (1991) : *Certain change, Social work practice in the future* . silver spring, National Association of Social workers U. S. A, p. 12 .

(٢) راجع : -

- سعد الدين إبراهيم : تعليم الأمة العربية ، مرجع سابق ، ص (٨١) .
- ضياء الدين زاهر : كيف تفكر النخبة ، مرجع سابق ، ص ص (٦٠ - ٢٨٦) .

خطة البحث :-

يتطور البحث الحالي وفقا للمحاور التالية :-

- ١- الإطار العام للبحث ويتناول مقدمة البحث ، مشكلة البحث ، أهداف البحث ، مصطلحات البحث ، منهج البحث ، خطة البحث .
- ٢- الإطار النظري ويتضمن :-
 - (أ) الدراسات المستقبلية في التربية : تطورها وأساليبها .
 - (ب) التحديات المستقبلية وأثرها على تربية الطفل المصري .
 - (ج) واقع تربية الطفل المصري والعوامل الثقافية المؤثرة فيه .
- ٣- الإطار الميداني وإجراءاته ويتضمن :-
 - (أ) كيفية تطبيق أساليب البحث .
 - (ب) نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها .
- ٤- مقترحات وتوصيات .